

# درس 7 | هاجر وابنها إسماعيل | قصة سيدنا إبراهيم | راغب

## السرجاني

راغب السرجاني

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين افضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم رب البيت العتيق اعتق رقابنا ورقاب ابائنا وامهاتنا من النار يا ذا الجود والكرم والفضل والمن والعطاء والاحسان. مشاهدنا الكرام يعني - [00:00:03](#)

ما زلنا في قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام. والان بعد ان تزوج من السيدة هاجر وانجب اسماعيل نريد ان نعرف من الدكتور راغب السرجاني ماذا حدث بعد الان؟ وخصوصا ان القرآن ذكر هذه القصة ببعض التفصيل آآ بعد ذلك حينما هاجر آآ او بعث - [00:00:23](#) فبسيدنا اسماعيل والسيدة هاجر الى مكة المكرمة. دكتور بداية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. آآ بعد ان انجب سيدنا ابراهيم اسماعيل وخصوصا انه لم ينجب قبل ذلك. نعم. اه كيف كانت علاقته به ومع السيدة هاجر وايضا السيدة - [00:00:43](#)

سارة. نعم. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله طبعاً سعادة سيدنا ابراهيم بولده بعد هذا العمر الطويل كانت كبيرة جدا وظهر ذلك عليه بوضوح انه كان سعيدا ومسرورا لاجل ان رزقه الله ولدا ولجل استمرار الدعوة. هم. بعد وفاته بهذا الولد الذي - [00:01:03](#)

ولا شك ان السيدة هاجر آآ اخذت وضعا جديدا. هي كانت جارية قبل ذلك اصبحت زوجة لنبي. نعم. وهو ابو الانبياء ومن اعظم الانبياء من اولي العزم يعني مكانة عالية جدا اصبحت اه زوجة للنبي فارثقت اه رقيقا عظيما جدا. يعني لم تعد جارية اه لم تعد جارية اصبحت بقى يعني - [00:01:22](#)

وزوجة رجل عظيم. اها. لها مكانة. هذا كله اه يعني حرك اشياء في قلب السيدة سارة. هل كانت هناك غيرة؟ هو آآ لا شك ان ان في روايات كثيرة تذكر الغيرة وهذا للشيء غير ممتنع. يعني ما المانع ان تكون غيرة عند السيدة سارة؟ السيدة سارة كما ذكرنا في حلقة - [00:01:43](#)

زوجها ليست نبيا. مم. وبالتالي فهي ليست معصومة. يعني ممكن ان يدخل عندها عواطف البشر العادية. اللي هي ممكن يكون عندها غيرة وعندها نوع من احساس انها تريد ان تكون افضل او اعظم من الاخرى وخاصة ان الاخرى كانت خادمتها. كانت جارية اهديت اليها. فهذا ليس امرا - [00:02:03](#)

لما تيجي تراجع السيرة النبوية وتلاقي الرسول عليه الصلاة والسلام تجد ان زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام امهات المؤمنين من كانت هناك كانت بينهم غيرة. وهذا شيء طبيعي لكن الغير طبيعي - [00:02:23](#)

والغير مقبول ان ان نقوله على السيدة سارة آآ عليها السلام ان آآ السيدة سارة دفعت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى آآ ارسال السيدة هاجر وابنها الرضيع الى صحراء الجزيرة العربية. هم. ويلقيهم هناك هكذا ويتركهم ويعود. يعني روايات - [00:02:33](#)

كسيرة التفسير تذكر ان السيدة سارة هي التي وجهت سيدنا ابراهيم لهذا الامر. وهنا يعني آآ يعني قد آآ تلج اه بنفس الانسان بعض اه الشكوك. يعني هل سيدنا ابراهيم يعني ممكن ان يرضخ لرأيته هذه عملية قتل - [00:02:54](#)

ان لم يكن ورائها وحي. مم. يعني ما كانش فيه وحي بهذا الموضوع اذا هذه عملية قتل. ان تأخذ امرأة وطفلها وتضعهم هناك في

وسط الصحراء هذا مستحيل. ويعني هناك مسافة بين فلسطين اه بين مكة وفلسطين يعني اكثر من الف كيلو او اكثر - [00:03:14](#)  
الان اربع ساعات وحاجة زي فكون السيدة سارة امرت بهذا الامر هذا مستحيل لانها ايضا امرأة مؤمنة وامرأة سالحة وامرأة تقية لا  
تقوم بهذا الفعل ابدا. وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا يتحرك هكذا. مم. ولا يستمع الى رأي امرأته في قضية اه - [00:03:31](#)  
يعني اه اضاءة لابنه ولزوجته بهذه الصورة. لكن لا شك ان القضية كان فيها وحي مباشر من رب العالمين سبحانه وتعالى. ليس هناك  
مانع من ان تكون السيدة سارة قد امرته او طلبت منه ان يأخذ السيدة هاجر بعيدا عنها. في بيت اخر في بلد اخر في داخل فلسطين  
في خارج فلسطين في مكان اخر - [00:03:51](#)

امرته او طلبت له نعم. طلبت منه هذا الامر. قد يعني يحدث هذا لكنه لا شك اه لم تكن تنوي لهذه الاسرة الكريمة. انت تتوقع يعني ان  
يكون هناك امر من الله. اه امر من الله مباشر وطبعا هو حتى في اشارات واضحة ان ربنا سبحانه - [00:04:11](#)  
وجهه لهذا المكان زي ما هنشوف القصة. لان السيدة هاجر سألته بعد كده الله امرك بهذا؟ مم. قال نعم. فاذا هو في وحي مباشر بترك  
السيدة هاجر وابنها في هذا المكان بالذات. هم. الجزيرة العربية واسعة جدا. نعم. السيدة هاجر ايضا قالت لن يضيعنا الله. صحيح -  
[00:04:31](#)

درجة عالية جدا من اليقين والايامن. الجزيرة العربية ارض واسعة وكلها صحراء. ولم يكن هناك مكة في ذلك الوقت. يعني ما كانش  
في مدينة اسمها مكة اصلا ولا قبائل ولا اي شيه عايش في هذه المنطقة - [00:04:51](#)  
الصحراء. ارض صحراء جرداء ما فيها اي شيه. غير بواد غير ذي زرع. هم. فذهب سيدنا آآ ابراهيم توجيهات رب العالمين سبحانه  
وتعالى وارشاده الى مكان معين اللي هو المكان اللي هتبقى فيه بعد كده الكعبة - [00:05:03](#)  
والكعبة لم تكن موجودة في ذلك الوقت. ما كانتش زاهرة على الارض ان في حاجة اسمها الكعبة. هم. مكنة زاهرة لم يكن هناك قواعد  
مطمورة يعني انشأها ادم؟ الكعبة في اقوال آآ ابن ادم عليه السلام هو الذي انشأها. وفي اقوال ان الملائكة انشأتها قبل نزول ادم عليه  
السلام. مم - [00:05:21](#)

مم. وان ادم اول من طاف بالبيت سواء كان ادم عليه السلام او الملائكة الذين انشأوها فهي لا شك كانت موجودة ثم هدمت مع مرور  
الوقت ثم آآ بقيت القواعد ولكن مطمورة بالرمال. نعم. سيدنا ابراهيم في ذلك الوقت ما كان يرى هذه القواعد. وما كان يبحث عنها  
وما امر ان يبني الكعبة في ذلك الوقت. انما فقط ان يترك - [00:05:41](#)  
الام وطفلها الرضيع في هذا المكان طبعا لما ترك السيدة هاجر وابنها هذا الموقف خطير جدا يعني موقف آآ فيه نوع من اليقين فيما  
امر الله عز وجل به عند سيدنا ابراهيم لا يتصور سيدنا - [00:06:01](#)

ابراهيم آآ قمة عالية جدا من قيم الايمان. ربنا بيقول له خد هذه الثمرة اللي قعدت تنتظرها وسنوات عشرات السنوات. والذي سيحمل  
من بعد الرسالة والذي كذا وكذا كل امالك واحلامك في هذا الطفل الصغير. خده وضعه في السراء واتركه وعد - [00:06:19](#)  
موقف عزيز آآ ولا يفعله الا نبي. آآ مشاهدينا الكرام سنستكمل معك يا دكتور آآ راغب السرجاني. بعد الفاصل. اتابع معكم مشاهدينا  
الكرام ومع هذه الجميلة والهامة جدا. اه في تاريخنا سيدنا ابراهيم يترك السيدة هاجر وسيدنا اسماعيل في الصحراء في مكة -  
[00:06:36](#)

ويعود الى فلسطين. لنرى ماذا حدث معهما السيدة سيدنا ابراهيم طبعا قمة زي ما قلنا عالية من قيم الايمان مفهوم جدا ان ان يفعل  
ما امره الله به يعني هو القى في النار قبل ذلك ولم يتكلم وواجه قومه بمفرده ولم يتكلم وهاجر وترك بلده ولم يتكلم. وعاش  
السنوات الطوال بدون ابنه ولم يتكلم. يعني هو لا - [00:06:56](#)

مطلقا مع قضاء الله عز وجل. فهذا القضاء عندما امره به ربنا سار على نفس طريقته. هم. اللي هي التسليم الكامل لله رب العالمين  
وتراكم وانصرف. طبعا السيدة هاجر هي اللي سألت. مم. السيدة هاجر طبعا كانت امننت بسيدنا ابراهيم واسلمت يعني من  
الابرار - [00:07:23](#)

فسألته يعني كيف تتركنا في هذا المكان لا زرع فيه علماء؟ يعني كيف اسباب الحياة؟ مم. ماذا سنفعل سؤال حتى للاستفسار انصحنا

ارشدنا فما ما تكلم رددت عليه السؤال فما تكلم فرددت عليه السؤال للمرة الثالثة - [00:07:43](#)

فلما سكت قالت الله امرك بهذا؟ يعني فهمت ان لا يمكن يضيعهم بهذه الصورة الا اذا كان في وحي فقال نعم او اوما برأسه نعم يعني حتى ما في آآ اليات حوار وشرح وان شاء الله خير وربنا مش هيبضيعكم واطمئني ما - [00:08:00](#)

نعم الله امرني بهذا اذا قالت اذا لن يضيعنا هذه قمة اليقين في قلب هذه المؤمنة الجديدة السيدة هاجر رضي الله عنها وارضاهها كان عمره اسماعيل آآ يعني اسماعيل رضي رضيع - [00:08:18](#)

رضيعا يعني لا يتكلم في هذه الفترة يعني حملته بمجرد ولادته من فلسطين وذهبت به يعني ما عداش عمره شهر. مم. وهو في هذه الفترة مبكرة. وتركها بالفعل. وسار ولم يقف يعني على بعد ينظر لأ ترك وضع ظهره لها وانطلق في اتجاه فلسطين - [00:08:34](#)

سبحان الله! موقف في منتهى العجب! هي طبعا آآ بعد ما افقت من الصدمة اه يعني تريد ان تطعم هذا الطفل او تسقيه. الطفل بدأ يبكي يريد ماء. فنظرت حولها فلم تجد شيئا. ثم على البعد اه تخيلت ان هناك - [00:08:54](#)

كما فوق جبل الصفا. هم. طبعا لما ان شاء الله نسأل الله عز وجل ان يبسر لكل مشاهدين الذهاب الى هذه الاراضي المقدسة. آآ مكة الكعبة المكان اللي تركهم فيه كان جنب الكعبة مباشرة. هم. والمكان اللي هو اللي هو زمزم. مقام ابراهيم مقام ابراهيم بين بين الكعبة وبين - [00:09:10](#)

اين زمزم؟ مم. يعني هذه المنطقة طبعا لسه ما كانش مقام ابراهيم لان هو لسه ما براش الكعبة لكن بئر زمزم هذا قريب جدا من الكعبة يعني عدة امتار من الكعبة. فهو تركها عند منطقة بئر زمزم. واللي يقف عند بئر زمزم ينظر يجد الصفا عن يمينه - [00:09:30](#)

اذا نظر يعني قريب والمروة بعيد. منطقة المسافة بين الصفا والمروة يعني تقريبا حوالي خمسميت ستميت متر آآ زهبت السيدة آآ يعني هاجر لرؤية الماء او اعتقادها لرؤية الماء على جبل الصفا. وكان جبل الصفا اعلى من دلوقتي عشان الناس اللي بتروح -

[00:09:46](#)

دلوقتي مع مرور السنوات الطويلة وصعود الحجاج كل سنة فوق الجبل جبل يعني صغر في الحجم عن حجمه الاصلي فصعدت الى الجبل اعلى الجبل وهذه مشقة كبيرة نحن نتكلم عن صحراء جرداء. الناس طبعا اللي بتسمع الحلقات دلوقتي هيبجي في زهنها اللي راحت الحاجة - [00:10:06](#)

العمرة المنظر هناك لا المنظر ما كانش كده. ما كانش فيه بقى سقف وتكييف ومراوح والجو جميل والارض مبلطة لأ وحتى الكعبة موجودة يعني لا ساتر ولا صحراء جرداء. ما فيها اي شيء زي اي قطعة في وسط الطريق الصحراوي. لما تيجي تنظر كده الى الشيء يعني واسع - [00:10:24](#)

لا نهاية لها. مم. فذهبت وصعدت الى هذا الجبل. ولن تجد ان الامر ماء. هذا كان سراب مجرد سراب. رآته كما يرى اي مسافر في الصحراء السراب فمن فوق جبل الصفا شهدت على البعد جبل المروة بعيد مسافة ستميت متر تقريبا او خمسميت متر. هي المسافة التي يهرول بها الحجاج - [00:10:44](#)

بالزبط ما بين الصفا والمروة فنزلت تجري ظنا منها ان الماء هناك. مم. جرت سعت بين هذا الصفا وهذه المروة بدأت بالصفا وانتهت عند المروة فلم تجد شيئا فعندما وصلت الى المروة هيى لها ان هناك ماء عند الصفا - [00:11:05](#)

هذه القضية هي لسه كانت عند الصفا من شوية. مم. ما في ماء بس نعم. يعني ما في غير كده. تذهب وتجري الى هناك. ثم بين ايديها او يعني. اه اموال الطفل يبكي هناك في عند المكان بجوار الكعبة - [00:11:22](#)

هذه الرحلة اخذت منها سبع مرات يعني يعني سبع مرات سبع اشواط. سبع اشواط. الذهاب بين الصفا والمروة والمروة والصفا وهكذا. وانتهت عند المرأة وهو عند المروة يعني سمعت صوتا عجيبا عند اه الغلام. هم. اه الصوت ماء. واين يأتي الماء يعني في هذا في هذا الظرف - [00:11:38](#)

جرت من عند المروة وذهبت الى طفلها فلتجد ان الطفل وهو يضرب بقدمه الى الارض فجر ينبوعا من الماء لا يستطيع عشرات الرجال ان يفجروه. مم. يعني هذا بئر عميق جدا لا تنتهي مياهه فهذه معجزة خارقة لهذه الاسرة الكريمة تفجر الماء فحاولت ان

تجمع الماء لانها لا تعلم كيف سينتهي وممكن ينتهي بعد لحظات - [00:11:58](#)

فهي تريد ان تخزن هذا الماء ليحميها بدأت تعمل بشكل سريع وتلقائي. بالظبط تلقائي جدا وتتصرف مع هذه المعجزة على انها تنقذها يوما يومين ثلاثة الله اعلم. فقعدت تحاوط حولها وتقول زمي زمي عشان لا تبعد الماء بعيدا تحافز - [00:12:21](#)

عليه ومن هنا سميت البئر آآ بزمزم زمزم وشرب الغلام وآآ يعني آآ اطمأن واطمأنت السيدة هاجر هنا في وقفة مهمة يعني كلنا نسعى وراء هاجر في هذا الموقف. سبحان الله في موقعي هذا. هنا موقف انا عايز اقول لو ايام - [00:12:41](#)

في الصحراء ومعها طفلها الذي يعني يكاد يهلك من العطش ماذا ستفعل؟ ستفعل تماما مثلما فعلت السيدة هاجر. ستجري هنا وتجري هنا وتجري هنا وتجري هنا لكن ما السر وراء تخليد هذه القصة بهذه الصورة - [00:13:00](#)

نستكمل هذه القصة مع الدكتور غباء السرجاني طبعا السيدة هاجر. وسيدنا اسماعيل في مكة وفي وسط الصحراء طبعا خرجت هذه الماء ماء زمزم انما ماذا بعد هذا الحادث؟ آآ دكتور يعني آآ خرجت الماء انما الماء - [00:13:16](#)

يعني لا يطعم. مم ماذا فعلوا؟ صحيح هو اه يعني بداية قبل ان نتكلم عن الماء احنا اه نتكلم عن السر الذي تحدثنا عنه. صحيح. في قبل الفاصل من ان ربنا سبحانه وتعالى خلد هذه الذكرى مع كون اي ام ستفعل مثلما فعلت السيدة هاجر. هم. مع ابنها

الرضيع. واقع الامر ان ربنا - [00:13:36](#)

سبحانه وتعالى خلد هذه القصة لشدة اليقين في قلب هذه المرأة العظيمة ان تترك في وسط الصحراء باشارة واحدة من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان الله امر بهذا. فاوما برأسه النعم. فقالت اذا لن يضيعنا الله لم - [00:13:58](#)

تنظر حولها وترى هذه الاسباب التي من الممكن ان توفر لها الحياة. هم. لم تعلق على اي شئ تركته ينصرف لانها في شدة اليقين ان الله لن يضيعهم في هذه الارض ما دام قد امر بذلك. احنا بنقول ان ساعات الزوج يسافر ويترك زوجته آآ في وسط - [00:14:17](#)

مدينة في وسط اهلها. مم. في وسط العمارة السكنية فيها عشرات السكان. وهو يخاف عليها ويقلق وهي قد تقلق وتسال وكيف تتركنا وتغيب يومنا وثلاثة وسنة وسنة لكن هذه ما قالت له متى ستعود؟ ما قالت له كيف سأكل؟ كيف ساشرب؟ الله لن يضيعنا فقط

هذا اليقين - [00:14:37](#)

من هو الذي خلد هذه الذكرى؟ وهي معها رضيع يعني ليست آآ يعني ليست مشكلتها بمفردها. نعم. وطبعا الام تخشى على رضيعها اكثر من خشيتها على نفسها طيب الحمد لله ظهر ماء. مم. وشربنا بالملاك. ماذا بعد الماء؟ ما في طعام. ما في اي شئ حوالينا. ما في

ناس ما في مدينة - [00:14:57](#)

يعني مدينة مكة لم تكن موجودة في ذلك الوقت. لكن ربنا سبحانه وتعالى سبحانه وتعالى الذي سخر اه يعني من يفجر المياه من تحت اقدام الرضيع الصغير هو الذي سخر من يأتي الى هذا المكان ليعيش الى جوارهم - [00:15:17](#)

شئ مدينة بعد ذلك. طالما هناك في ماء. اه يعني بالظبط. هم اه ارسل الله عز وجل قبيلة من القبائل قبيلة كانت تسافر من مكان الى مكان. طبعا انت عارف في الصحراء الماء هذه عملة ثمينة جدا. هم - [00:15:33](#)

فاول ما قبيلة شافت ماء من بعيد انت في هذا الاتجاه. ما كانش فيه مية في هذا المكان. نعم. لم يتعارف على وجود بئر في هذا المكان. فالقبيلة معدية شافت هذا الماء - [00:15:47](#)

القبيلة اسمها قبيلة جرهم. وهي من القبائل المعروفة في العرب اه يعني قديما هي لم يعد لها وجود الان لكنها كانت قبيلة قديمة. فمرت هذه القبيلة ذهب الى السيدة هاجر وقالت لها يعني هل تسمحين لنا - [00:15:57](#)

ان نستقر في هذا المكان الذي فيه ماء. مم. احنا شايفين ما شاء الله ماء بيطلع كتير والماء ده بتبدأه بعد ذلك زرة والزرع محتاج بعد كده ممكن الرعي عليه - [00:16:12](#)

مكان حياة في وسط الصحراء تسمحون لنا؟ شف برضو انظر الى طبائع القبائل الاصيلة في ذلك الوقت اللي هي رايحة المرأة بياخدوا منها اذن يقعدوا معها في هذا الماء. واعتبروا ان هذا الماء ملكا لها. مم. السيدة هاجر قبلت - [00:16:22](#)

ليس هناك لا من بدنة ولا من عليه يعني. بالزبط. الا الله سبحانه وتعالى. معها يعني زوج وليس معها عائلة ولا قبيلة فيأخذ منها الاذن

فهو فقط السيدة هاجر وقالت على ان يكون الماء لي يعني الماء بتاعي ده واحنا اللي بننفق منه لان طبعا هي لسه في قلبها خوف

على طفلها آآ الرضيع فوافقوا ان المعدة بتاعك وتتصرف فيه - [00:16:42](#)

كما تشائين بس احنا نسكن جيب بعض وبالفعل سكنت هذه القبيلة وعاشت ومع مرور الوقت هذه القبيلة كانت قبيلة عربية تتكلم لغة عربية وعاش معاهم سيدنا اسماعيل وتربى في هذه القبيلة. هم. ان هذه القبيلة لا تمت له بصلة. السيدة هاجر مصرية من الاقباط -

[00:17:04](#)

سيدنا آآ ابراهيم عليه الصلاة والسلام جاي من العراق. وهذه قبائل عربية اصولها في الجزيرة العربية. سبحان الله. يعني توليفة وتركيبه غريبة جدا عاش سيدنا اسماعيل في هذا هذه القبيلة نشأ وترعرع وتربى وتعلم منهم اللغة العربية. هذا الوقت لم يمر سيدنا

ابراهيم عليهم اه يعني يزورهم - [00:17:26](#)

هم يعني يقوم على من موقف في مواقف الاحاديث النبوية يذكر فيها الرسول عليه الصلاة والسلام ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يأتي من فلسطين الى ارض آآ مكة يطمئن على العائلة يرى اسماعيل عليه السلام ثم يعود مرة ثانية الى فلسطين كانت

هناك فترات متباعدة يعني بعض - [00:17:46](#)

متباعدة ما كان في زيارة منتظمة. هم. ما كان في معرفة متى سيجيء. ما برر او فسر للسيدة هاجر ولابنها اسماعيل. لماذا انتم في هذا المكان وانا هناك في ذلك المكان في فلسطين يعني الى الان لم تظهر قضية الكعبة ولم تظهر قضية مكة كلها طاعة لله عز وجل

استمرت سنوات دون ان يعرفها - [00:18:06](#)

الحكمة من وراء وجودهم في هذا المكان وهذا هو التسليم الكامل لله رب العالمين سبحانه وتعالى. سبحان الله. هنا آآ نقطة مهمة جدا

نقف عليها لان احنا عارفين طبعا ان الرسول عليه الصلاة والسلام عربي وقبيلته عربية وهو حفيد سيدنا اسماعيل لكن سيدنا

اسماعيل الى الان مش عربي. نعم. سيدنا اسماعيل آآ امه - [00:18:26](#)

مصرية وابوه عراقي وليس هؤلاء من العرب في ذلك الوقت. نمرر هذه الحكمة بشكل سريع هو العرب يقسموهم الى ثلاث انواع. في عرب البائدة. هم نعرف بقيت البائدة اللي هم ماتوا من زمان انتهوا خلاص زي عاد وثمود وجورهم هذه التي نتحدث عنها. والعرب

العاربة اللي هم العرب الاصليين اللي هم - [00:18:46](#)

اولاد قحطان ودولت اصلهم في اليمن والعرب المستعربة اللي هو سيدنا اسماعيل ومن جاء من بعده. مم. اتوا بعد الذين اتوا ما هو

اصلا جزره اصلا مش عربي لكنه تعلم اللغة العربية فصار عربيا للغة. مهم. ولذلك جاء من من ولدي بقى عدنان ومن عدنان -

[00:19:06](#)

انشأت كل القبائل العربية وعلى رأسها طبعا قريش التي منها الرسول مشاهدينا الكرام نستكمل معكم غدا استودعك الله الى الغد باذن

الله السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته - [00:19:26](#)